انسى انا او ينسيني الله ٥ قال القاضي ابو الوليد الباجي يحتمل ما قاله ان يريد اني
انسى في اليقظة وانسى في النوم او انسى على سبيل عادة البشر من الذهول عن الشي
والسهو او انسى مع اقبالي عليه وتفرغي له فاضاف احد النسيانين الى نفسه اذ
كان له بعض السبب فيه ونفى الاخر عن نفسه اذ هو فيه كالمضطر وذهبت
طائفة من اصحاب المعاني والكلام على الحديث الى ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يسهو في
الصلوة ولا ينسى لان النسيان ذهول وغفلة وآفة قال والنبي صلى الله عليه وسلم
منزه عنها والسهو شغل فكان عليه السلام يسهو في صلاته ويشغله عن حركات الصلاة
ما في الصلوة شغلا بها لا غفلة عنها واحتج بقوله في الرواية الاخرى اني لا انسى ٥
وذهبت طائفة الى منع هذا كله عنه وقالوا ان سهوه عليه السلام كان عمدا وقصدا
ليسن وهذا قول مرغوب عنه متناقض المقاصد لا يحلى منه بطائل لانه كيف يكون
متعمدا ساهيا في حال ولا حجة لهم في قولهم انه امر بتعمد صورة النسيان ليسن لقوله
اني لا انسى او انسى وقد اثبت احد الوصفين ونفى مناقضة التعمد والقصد وقال لاسن ثم
انما انا بشر مثلكم انسى كما تنسون وقد مال الى هذا عظيم من المحققين من ائمتنا وهو
ابو المظفر الاسفرائني ولم يرتضه غيره منهم ولا ارتضيه ولا حجة لهاتين الطائفتين
في قوله اني لا انسى ولكن انسى اذ ليس فيه نفي حكم النسيان بالجملة وانما فيه نفي لفظه
وكراهة لقبه كقوله بئس ما لاحدكم ان يقول نسيت آية كذا ولكنه نسي او نفي الغفلة
وقلة الاهتمام بامر الصلوة عن قلبه لكن شغل بها عنها ونسي بعضها ببعضها كما ترك الصلاة

يوم الخندق حتى خرج وقتها وشغل بالتحرز من العدو عنها فشغل بطاعة عن
طاعة وقيل ان الذي ترك يوم الخندق اربع صلوات الظهر والعصر والمغرب
والعشاء وبه احتج من ذهب الى جواز تاخير الصلوة في الخوف اذا لم يتمكن من
ادائها الى وقت الامن وهو مذهب الشاميين والصحيح ان حكم صلاة الخوف كان
١٥٦ بعد هذا فهو ناسخ له ٥ فان قلت فما تقول في نومه عليه السلام عن الصلاة يوم
الوادي وقد قال ان عيني تنامان ولا ينام قلبي فاعلم ان للعلماء عن ذلك اجوبة منها
عنده ان المراد بان هذا حكم قلبه عند نومه وعينيه في غالب الاوقات وقد يندر منه
غير ذلك كما يندر من غيره خلاف عادته ويصحح هذا التاويل قوله عليه السلام في
الحديث نفسه ان الله قبض ارواحنا وقول بلال فيه ما القيت علي نومة مثلها
الله قط ولكن مثل هذا انما يكون منه لامر يريده من اثبات حكم وتاسيس سنة واظهار
شرع كما قال في الحديث الآخر لو شاء الله لايقظنا ولكن اراد ان تكون لمن بعدكم
الثاني ان قلبه لا يستغرقه النوم حتى يكون منه الحدث فيه لما روي انه كان محروسا
وانه كان ينام حتى ينفخ وحتى يسمع غطيطه ثم يصلي ولا يتوضا وحديث ابن
ححاج عباس المذكور فيه وضوءه عند قيامه من النوم فيه نومه مع اهله فلا يمكن الا
به على وضوءه بمجرد النوم اذ لعل ذلك لملامسة الاهل او لحدث آخر فكيف وفي
آخر الحديث نفسه ثم نام حتى سمعت غطيطه ثم اقيمت الصلوة فصلى ولم يتوضا وقيل
لا ينام قلبه من اجل انه يوحى اليه في النوم وليس في قصة الوادي الا نوم عينيه عن

Copyright © King Saud University